خطبة بعنوان: ختام شهر رمضان

يوم الجمعة: ٢٨/٠٩/١٤٤٠هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... لقد تفضل الله عز وجل وتكرم على من شاء من عباده فوفقهم في هذا الشهر الكريم للصلاة والقيام، وسائر الأعمال الصالحة، فكانوا حينئذٍ من المقربين عند ربهم، فليحمد المسلم ربه على هذه النعمة العظيمة التي وفق لها المخلصون من عباد الله.

أيها المسلمون... لقد شرع الله عز وجل لعباده في ختام هذا الشهر الكريم التكبير كما قال سبحانه: ﴿...وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة:١٨٥]، فيُشرع للمسلمين أن يكبروا في ختام هذا الشهر الكريم إعلانًا وإظهارًا لذكر الله عز وجل، والاعتراف بنعمه، ويبدأ التكبير بغروب شمس آخر يوم من أيام رمضان وينتهي بدخول الإمام لصلاة العيد فكل هذا الوقت محل للتكبير.. يكبر الرجال والنساء، الرجال يجهرون به والنساء يُسررن به ، يكبر الرجال في مساجدهم، وأسواقهم، وبيوتهم، وفي أحوالهم كلها، وصفة التكبير أن يقول: "الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله... الله أكبر الله أكبر ولله الحمد".

أيها المسلمون... ومما شرعه النبي ﷺ لأمته في ختام هذا الشهر الكريم زكاة الفطر، وهي واجبةٌ على الصغير والكبير، والذكر والأنثى من المسلمين؛ فيخرجها الرجل عن نفسه، وعمن تلزمه نفقته من زوجه، وأولاده. يخرجها، ومقدارها بالكيلو، ثلاثة كيلوات عن كل شخص، ووقت وجوبها من غروب شمس آخر يومٍ من أيام رمضان، ويجوز تقديمها قبل العيد بيومٍ أو يومين، ولا يجوز تأخيرها عن وقت صلاة العيد، ولا يجب إخراجها عن الجنين لكن يستحب.

أيها المسلمون... ومما شرع لأهل الإسلام في ختام هذا الشهر الكريم صلاة العيد، وهي إحدى شعائر الإسلام الظاهرة التي ينبغي لأهل الإسلام أن يحرصوا عليها؛ ولهذا قال بعض أهل العلم بوجوبها، فيخرج لها الرجال، والنساء، والصغار، والكبار حتى ذوات الأعذار لكنهن يعتزلن المصلى؛ ليشهدن الخير، ودعوة المسلمين، ويستحب للمسلم عند خروجه لصلاة العيد أن يطعم تمرات، ويقطعهن على وتر، وأن يذهب ماشيًا إن تيسر له ذلك، وأن يذهب من طريق، ويرجع من آخر، وأن يتنظف، ويغتسل، ويتطيب، ويلبس أحسن ثيابه.

أيها المسلمون... إن العمل الصالح ليس مقتصرًا على شهر رمضان، بل إن الحياة كلها محلٌ للعمل الصالح، ولا ينقطع إلا بانقطاع حياة الإنسان كما قال عز وجل:﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[الحجر:٩٩]، وقال سبحانه: ﴿...وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:١٠٢]، لكن رمضان مدرسة يتعلم منها المسلم أداء العبادات، والمسابقة إليها، فيتعود المسلم على قيام الليل، ويتعود على قراءة القرآن، ويتعود على البذل والإحسان، ويستمر على ذلك، ويديم عليه. عند البخاري أنه ﷺ قال:((أحب الأعمال إلى الله أدومه، وإن قل))؛ ولهذا جاء في السنة ما يدل على استحباب صيام ستة أيام من شوال حتى يتنبه العبد إلى أن الصيام ليس مختصًا برمضان بل هو مشروع في السنة كلها، جاء في صحيح مسلم:((من صام رمضان، و أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر كله)).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اعلموا أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار –عياذًا بالله-

واعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.